مفرح كريم

الرجل الذي ينظر من اطار الذهب

دخلت من بوابة الصحراء
أفتش الرمال عن ملامح الدماء
افتش الهـواء
عن صرختي التي اضاعها الزحام .

* *

وقفت عاريـا
فالشمس فوق قبة الصحراء
نضاحـة بالنـار
والرمل باسط اثوابه العديده
على عظام اخوتي
والشمس فوق اسطح البكاء
فواحـة بالموت والضياء .

* *

اوقفني في المتاهـة المدوره
مروعا بالصخب الذي يرتج بين حاجبي
والصمت قابع مدور في القلب
يلتف حول نفسه
ينتظر الحروف قبلما تصير كلمة
فينهش الضياء من سيوفها
وينفث السموم في الدم
فتخفت الاصوات
وتدخل الاضواء في جرابها القديم
وتغلق الرمـال
ستارة التحفز الذي يموت في العروق .

* *

قابلني .. حينما دخلت بيته
موشحا بالصمت والغياب
رأيته مصلبا على جدار غرفته
من خلف حائط الزجاج
ما بين اذرع المربع الذي طلوه بالذهب
ادخلني بصدره

رأيت صخرة ، وقبة ، وعالمـا من الرمال .
والرفاق والازهار
رأيت ـ في ضباب صدره ـ عظام رفقتي
مسنونة معطرة
بالصبر والمثابرة
تقول لي تعالْ
فلتدخل السهول من بوابة الرمـال
تقول لي من بين ما تقول
من يهب البوابة الشرقية ابتسامة الدخول ؟!

من يرزع الرمال بالمكابره ؟!
عظامنا رمـاح
تقوم في الرياح
بوابة للموت
ومرفأ للشمس
وحارسا في غيبة الحراس

عظامنا كنيسـة صداحة الاجراس
ترن في مسامع النهار
ومسجد مشرّع المآذن
كأنها الاشجـار
تمتد في سهول غيبتي كثيفة .. كثيفة
كي تقفل المـدى
لتغلق الطريق
امام من يجيء من بوابة التصالح
مقدما هدية المصالح
وترفع الزهور من مداخل النصب .

* *

ها أنذا في داخل الاطـار
موشح بالنـار
ارتج حينما تجيء نشرة الاخبار
احتج في الاطـار
أحاور الزجاج كي ينزاح من طريق طلقتي
فيقبل الحرس
ويصعدون فوق سلم الاحرار

كي يثبتوا ـ في جبهتي ـ مظاهر التقديس ،
والصمت ، وشارة الحداد ،
وهبأة الغبار

* *

أجيء حينما تجتاح طفلتي حرارة المهادنة
وأزرع الحقول والسهول والجبال والشوارع
افتش الاكواخ والقصور والمياه والكلام
والمعابد القديمه
والبحر والقنال والضباب والشموس
عن صحوة النفوس
أفتش الضحك
عن خنجر الاحرار

أفتش المكوس
عن بذرة البكاء حينما تلتف في الدروب
كي تجمع الورود
من فوق اصداغ الرجال
من بين احزان النهود
وتعلن المنازله .

* *

انظر من اطاري المذهب
وادخل البلاد
افتش الاشجار عن ملامح الرماد .

القاهـرة